# أثر التفاعل الشبكي على البنيان الاجتماعي

د. السيد سنين موسى مادبو كلية الاقتصاد والدراسات التنموية - جامعة الضعين

**المستخلص:**

إن التطورات المذهلة في مجالي التكنولوجيا والاتصالات، انتشرت بصورة غير مسبوقة، هيمنت على حياة الناس وفرضت شكلاً جديد من التفاعل الاجتماعي والذي أحدث تغيرات كثيرة في بنيان المجتمع وخاصة في عمليات التفاعل الاجتماعي التي تأثرت بوسائل الاتصال الحديثة، فأدخل المجتمع في الواقع الافتراضي، الذي تخطي الحدود الجغرافية والقيود المجتمعية. فزاد من وتيرة التفاعل كماً ونوعاً، ترتب على ذلك تغيرات واضحة في: طرق وكيفية تواصل الأفراد وبرزت الهوية الرقمية التي يؤسسها مستخدم الإنترنت في المجتمعات الرقمية والمواقع الإلكترونية في ترابط شبكي متمدد الأطراف. غيرٌ كثيراً في علاقات الأفراد وصفات شخصياتهم. ومن التحديات الصعاب التي واجهت أفراد المجتمع هي قضية انتشار الأفكار والأفعال المتطرفة التي وجدت الملاذ الآمن لبث أفكارها والدعوة للانتماء لمجموعاتها عبر شبكات التواصل الاجتماعي على الانترنت.برزت أهمية التفاعل الشبكي في كونه واحد من التحولات التي فرضتها الثورة الصناعية الرابعة، من خلال التقنيات والتطبيقات الماثلة في عمليات الاتصال المختلفة والتي فرضت ديناميات في الحياة الاجتماعية، يصعب جداً الفكاك منها. هدفت الورقة إلى الإجابة على تساؤلات الورقة، ومن خلال التحليل والمناقشة توصلت إلى عدد من التوصيات تمثلت في: يجب الانفتاح على التفاعل الشبكي للاستفادة من مزاياه مع تطوير نمط جديد للضبط الاجتماعي، لرقابة السلوك الجامح. ويجب الاستفادة من انتشار وتضخم المعلومات الرقمية وتسخير التفاعلات الشبكية، لصالح الشمول المجتمعي والعمل على استئصال المسافة الاجتماعية الناتجة من الفجوة الرقمية. وقفل كل منافذ التفاعل الشبكي التي تؤدي إلى التطرف وتقييد كل المنصات والمواقع الالكترونية وفرض العقوبات الصارمة عند بث محتوي يدعو إلى الإرهاب. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. كما يأمل أن تكون الورقة إضافة جديدة تفيد الباحثين ومتخذي القرار.

**الكلمات المفتاحية:** التفاعل الشبكي، الهوية الرقمية، التطرف، البنيان الاجتماعي والثورة الصناعية الرابعة.

## The Impact of Network Interaction on Social Structures

**Dr. Elsayed Senine Musa Madibo**

**Abstract**

The astonishing developments in the fields of technology and communications have spread at an unprecedented pace, dominating people›s lives and imposing a new form of social interaction. This has brought about significant changes in the structure of society, particularly in the processes of social interaction influenced by modern means of communication. This has brought society into virtual reality, transcending

geographical boundaries and societal constraints. It has increased the pace of interaction, both quantitatively and qualitatively, resulting in clear changes in the ways and methods of individual communication. The digital identity established by internet users in digital communities and websites has emerged within a sprawling network of interconnected networks. This has significantly altered individual relationships and personalities. One of the challenges facing members of society is the spread of extremist ideas and actions, which have found a safe haven to disseminate their ideas and call for membership in their groups via online social networks.The importance of network interaction has emerged as one of the transformations imposed by the Fourth Industrial Revolution, through the technologies and applications present in various communication processes, which have imposed dynamics on social life that are extremely difficult to escape. The paper aimed to answer the questions in the paper. Through analysis and discussion, it reached a number of recommendations, including: We must open up to online interaction to benefit from its advantages, while developing a new model of social control to monitor unruly behavior. We must take advantage of the spread and expansion of digital information and harness online interactions for the benefit of societal inclusion. We must work to eradicate the social distance resulting from the digital divide. We must close all online interaction channels that lead to extremism and restrict all platforms and websites. We must impose strict penalties for broadcasting content that advocates terrorism. The researcher used a descriptive and analytical approach. He hopes that the paper will be a useful addition to researchers and decision-makers.

**Keywords:** Online interaction, digital identity, extremism, social structure, and the Fourth Industrial Revolution.

**المقدمة:**

الثـورة الصناعيـة الرابعـة، خلقـت تحـولات كـبري في جميـع منـاح الحيـاة، شـهد العـالم مـن خلالهـا تطـورات عظيمـة، أدت إلى جـودة الحيـاة بصـورة غـير مسـبوقة وتعتـبر ثـورة تغيـير جـذري لأنمـاط الحيـاة عامـة. وفي خضـم هـذه التحـولات واجـه العـالم تحديـات ضخمـة، تجـاوز العديـد منهـا ومـازال يعـاني الكثـير.

فالحيـاة الاجتماعيـة لم تكـن في حالـة اسـتثناء، إنمـا كانـت في صلـب المعضلـة. طالتهـا ريـاح التغيـير، فالدراسـات الاجتماعيـة وعلـم الاجتـماع عـلى وجـه الخصـوص، وقعـت عليـه تأثـيرات عديـدة في البنـاء ات والعلاقـات، أربكـت التفاعـلات القديمـة، مـن جـراء تغـيرات المفاهيـم والتعاريـف وخـروج

بعض السياقات النظرية من المحتوي المجتمعي. هذا يتطلب جهد كبير من علماء الاجتماع لمواجهة التحديات والاستفادة من الفرص الطيبة التي جاءت بها الثورة الصناعية الرابعة. فالأمر لا يقبل المواقف المحافظة (عدم الخروج من عباءة الماضي) والاتكالية والاستسلام. فالأمر يتطلب دراسة دينامية تتبعية عبر تغيرات الزمان للوقوف على التغيرات البنائية والوظيفية، بغية الإصلاح لأغراض المواكبة والتطلع إلى الريادة في الابتكار والابداع والتفرد.

التفاعل الشبكي هو أحد التحولات الاجتماعية وليدة الثورة الصناعية الرابعة والتي تركت بصمات واضحة على البنيان الاجتماعي في (الهياكل والوظائف والعلاقات والتفاعلات).

التفاعل الشبكي عبر الشبكات الإلكترونية، هو دراسة كيفية تفاعل مستخدمي الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت من حيث الاتصال، التواصل، وتبادل المعلومات والأفكار، مما يؤثر على التفاعل الاجتماعي في العالم الافتراضي.

تركز الدراسة على أثر التفاعل الشبكي على (تواصل الأفراد وهويتهم المجتمعية وتحولات علاقاتهم إلى علاقات افتراضية وقبول الثقافات الافتراضية والتحديات التي تواجه تحول علاقاتهم ولعل أهمها تمدد التطرف وسط أفراد المجتمع).

**أهمية الدراسة:**

تنبع أهمية الدراسة من أثر تحولات الثورة الصناعية الرابعة والثورات المصاحبة لها خاصة في مجال التكنولوجيا والاتصال والمعلومات. فالرقمنة والذكاء الاصطناعي بمختلف تطبيقاته، علقت بتلابيب الحياة الاجتماعية لدرجة لا فكاك منها وهي الأخرى تتأثر بتقنيات الواقع الافتراضي والمعزز والرقمنة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي والبلوك شين وغيرها. هذه النتيجة موضع عز وتفاخر لنتائج البحوث العلمية التطبيقية وما قدمته من خير عميم للإنسانية جمعاء.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من حالة التقصير اللا مبرر (في مواكبة تلك الثورات وامتصاص ايجابياتها ولفظ سلبياتها من جانب الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية وخاصة علماء علم الاجتماع). إذ يعتقد الباحث أن هنالك حالات من النفور والتراخي لبذل الجهد المطلوب لتوظيف تقنيات وتطبيقات الثورة الصناعية في مجال علم الاجتماع لإيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية والنهوض بالبحث العلمي لتحقيق الرصانة والوصول للابتكار والابداع.

**أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة لإبراز أمكانية الاستفادة القصوى من تقنيات وتطبيقات الثورة الصناعية الرابعة في مجالات الحياة المختلفة وتوظيف تلك التقنيات والتطبيقات في حل المشكلات الاجتماعية المتجددة ويأمل الباحث أن تأتي هذه الورقة بإضافة جديدة تفيد عامة الناس ومتخذي القرار. ولتحقيق ذلك عمدت الورقة إلى الإجابة على تساؤلات الورق والتي تعبر عن الهدف الأساس.

**تساؤلات الورقة:**

أجابت الورقة على السؤال الرئيس للورقة المتمثل في: ما هو أثر التفاعل الشبكي على التفاعل الاجتماعي؟

والذي يضم الأسئلة الفرعية التالية:

1/ ما هو أثر التفاعل الشبكي على تواصل الأفراد؟

2/ كيف يؤثر التفاعل الشبكي على هوية المجتمع؟
3/ إلى أي مدي يؤدي التفاعل الشبكي إلى تغير علاقات المجتمع إلى علاقات افتراضية؟
4/ كيف يحول التفاعل الشبكي ثقافة المجتمع إلى ثقافة رقمية؟
5/ إلى أي مدي يساهم التفاعل الشبكي من زيادة التطرف وسط أفراد المجتمع؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بعرض البيانات وتحليلها للوصول لنتائج، يُأمل الباحث أن تفيد الورقة الباحثين ومتخذي القرار.

**مفهوم التفاعل الشبكي:**

التفاعل الشبكي[1] يقصد به بشكل عام دراسة وتحليل العلاقات والتفاعلات بين عناصر أو كيانات مرتبطة في شبكات معينة. في السياق الاجتماعي والإلكتروني، يشير التفاعل الشبكي إلى كيفية تفاعل المستخدمين مع بعضهم البعض ضمن شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، من خلال تبادل المعلومات، الحوار، المشاركة، والتأثير المتبادل بينهم في فضاءات رقمية.

مفهوم التفاعل الشبكي يشمل دراسة الروابط والتفاعلات بين عدة عناصر ضمن شبكة معينة سواء كانت شبكات اجتماعية، جينية، أو رقمية، لمعرفة كيفية تأثير هذه العناصر على بعضها البعض وتكوين أنماط معينة من التفاعل أو بإطارها الزمني وفهم إن كان الحراك عفويًا أو منظمًا.. التفاعل الشبكي في سياق التفاعل الاجتماعي عبر الشبكات الإلكترونية[2]، هو دراسة كيفية تفاعل مستخدمي الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت من حيث الاتصال، التواصل، وتبادل المعلومات والأفكار، مما يؤثر على التفاعل الاجتماعي في العالم الافتراضي.

**شبكات التواصل الاجتماعي:**

**ماهية شبكات التواصل الاجتماعي:**

وتُعرف شبكات التواصل الاجتماعي بأنها مجموعة من المواقع [3]الموجودة على شبكة الإنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب ،وتتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء لبلد أو جامعة أو مدرسة أو شركة أو غيرها من المجموعات، وكل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض، كما تعتمد على مستخدميها في تشغيلها وتغذية محتوياتها، وتتنوع أشكال وأهداف الشبكات فبعضها عام يهدف إلى التواصل العام وتكوين الصداقات، وبعضها يتمحور حول تكوين شبكات اجتماعية في نطاق محدد ومنحصر في مجال معين.

تعد مواقع الشبكات [4]الاجتماعية (Social network sites) أحد أبرز البيانات الضخمة، ذلك لأنها في جوهرها خدمات قائمة على الأنترنت تيح للأفراد أولاً: إنشاء ملف تعريف عام أو شبه عام ضمن نظام محدود. ثانياً تبيان قائمة المستخدمين الآخرين الذين يشاركونهم بعلاقة أو ارتباط. ثالثاً: عرض واجتياز قائمة الاتصالات الخاصة بهم وتلك التي وضعه بها الاخرون داخل النظام. وقد تختلف طبيعة ومسميات هذه الاتصالات من موقع لآخر. وما يميز مواقع الشبكات الاجتماعية، ليس تمكين المستخدمين من اللقاء بالغرباء ولكن من تمكينهم من اظهار وتشكيل

شبكتهم الاجتماعية. وشبكات التواصل الاجتماعي عبارة عن مجموعة من المواقع المتوفرة على شبكة الانترنت[5] والتي ظهرت مع الجيل الثاني للويب والتي تتيح الفرصة للأفراد للتواصل مع بعضهم البعض من خلال بناء مجتمع افتراضي وذلك بعد إنشاء ملف شخصي يتضمن معلومات عامة مثل الاسم والسن ومكان الإقامة ونشاطات واهتمامات الشخص كما تتيح للأفراد إمكانية عرض صورة شخصية له على الملف الشخصي إذا أراد ذلك من خلال هذا الملف يقوم المشترك بالتواصل مع الأصدقاء والمعارف القدامى أو التعرف على أصدقاء جدد بحيث تسمح هذه المواقع للمشتركين، بتقاسم المحتوى وتبادل الصور أو إجراء دردشات صوتية أو مرئية.

نظرية الشبكة: تأثير أومان على التفاعلات الاجتماعية:

تأثير أومان على التفاعلات الاجتماعية»، يلقي نظرة فاحصة على فهم نظرية الشبكة وآثارها العميقة على كيفية تفاعلنا مع بعضنا البعض من منظور اجتماعي، توفر لنا نظرية الشبكة عدسة قوية يمكننا من خلالها تحليل وفهم تعقيدات التفاعلات البشرية. [6]تدرك هذه النظرية أن علاقاتنا مع الآخرين تمتد إلى ما هو أبعد من دوائرنا المباشرة، وتشكل نسيجاً واسعاً ومعقداً من العلاقات. إنه يعترف بأننا عندما نتعامل مع شخص واحد، فإننا في جوهره نتفاعل مع شبكة أوسع من الأفراد المرتبطين به. هنا، سوف نتعمق في المفاهيم الأساسية لنظرية الشبكة، ونستكشف آثارها على التفاعلات الاجتماعية، ونكشف عن رؤى من وجهات نظر مختلفة. سوف نستخدم الأمثلة والقائمة المرقمة لتوفير فهم شامل لهذا الموضوع.

1/العقد والحواف: في نظرية الشبكة، يتم تمثيل الكيانات كعقد، والعلاقات بينها كحواف. فكر في منصة شبكة اجتماعية، حيث يكون الأفراد بمثابة نقاط اتصال، وصداقاتهم أو اتصالاتهم هي الحواف. تساعدنا هذه البنية على تصور وتحليل الاتصالات داخل شبكة اجتماعية، مما يوفر رؤى قيمة حول من هم الأفراد الأكثر تأثيراً أو كيفية انتشار المعلومات عبر المجتمع.

**البنيان الاجتماعي[7]:**

النمط المقرر لأي نظام داخلي لجماعة ما ويتضمن مجموع العلاقات الموجودة بين أعضاء الجماعة وبعضهم البعض وبينهم وبين الجماعة نفسها.

وبعبارة أخري هو إطار المجتمع كعلاقة منظمة بين الوحدات الاجتماعية المختلفة (التجمعات القائمة على القرابة، الجنس والسن، المصلحة المشتركة، والمكانة والمنزلة) أو كنموذج مقام تبعا لهذه العلاقة. وفى المجتمعات المتحضرة يعتبر الحزب السياسي ونقابات العمال وما شابهها هي التي تؤلف بناءها الاجتماعي. والذي يتألف من عدة انساق، يحوي كل نسق أفراداً يشغلون مراكز اجتماعية داخل هذه الأنساق ولهم مكانة اجتماعية على مستوى المجتمع ككل. ويقومون بأدوار تتلاءم مع مراكزهم ومكانتهم.

**مفهوم التطرف:**

يعرف التطرف[8] « بأنه الشدة أو الافراط في شيء ما أو موقف معين. وهو الذهاب إلى أقصى الاتجاهات والتطرف هو تجاوز الاعتدال. وإذا ما اتصل التطرف بالعنف واصبحت آلية للتعبير عنه واستخدام الأفعال الاجرامية المفزعة والمهددة لأمنهم، أصبح ذلك مظهراً من مظاهر الإرهاب؛ التطرف هنا ولد الخوف والرعب وهذه أقصي حالات اليأس والإحباط، ويكمن التطرف في الغلو

السياسي أو الديني أو الفكري. ويصبح عنده أسلوب خطير ومدمر لكيانات الأفراد والدول».

ويعرف على أنه» كل ما يؤدي للخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع. معبرا عنه بالعزلة أو السلبية أو الانسحاب أو تبني قيم ومعايير مختلفة. قد يصل الدفاع عنه إلى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث تغير في المجتمع وفرض الرأي بالقوة على الآخرين. وبهذا التوصيف لا أحسن من شبكات الانترنت لمخالفة القيم والتعبير عن هذه المخالفات والدعوة لها من خلال البث الصوتي والنصوص والأفلام وإحداث الضجيج للتعبير عن الأفكار التي يري صاحبها، أهمية ايصالها للناس.

**تساؤلات الورقة:**

1. ما هو أثر التفاعل الشبكي على تواصل الأفراد؟
2. كيف يؤثر التفاعل الشبكي على هوية المجتمع؟
3. إلى أي مدي يؤدي التفاعل الشبكي إلى تغير علاقات المجتمع إلى علاقات افتراضية؟
4. كيف يحوُل التفاعل الشبكي ثقافة المجتمع إلى ثقافة رقمية؟
5. هل يزيد التفاعل الشبكي من ظاهرة التطرف في المجتمع؟ (إلى أي مدي يساهم التفاعل الشبكي من زيادة التطرف وسط أفراد المجتمع)؟

ما هو أثر التفاعل الشبكي على التفاعل الاجتماعي؟

1/ما هو أثر التفاعل الشبكي على تواصل الأفراد؟

تتيح التكنولوجيا للأفراد التواصل[9] مع أشخاص من ثقافات وخلفيات متنوعة، مما يعزز التفاهم والتبادل الثقافي، وتسهل التواصل بين المجتمعات المحلية والعالمية، مما يسهم في بناء مجتمع عالمي أكثر ترابطا؛ كما توفر وسائل التواصل الاجتماعي منصات للأفراد للتعبير عن آرائهم ومشاركة اهتماماتهم، والشراكة في النقاشات العامة، و تسهل تنظيم الفعاليات والمبادرات الاجتماعية، وتعبئة الجهود الجماعية للقضايا المشترك ويمكن للتكنولوجيا أن تعزز العلاقات القائمة بتوفير طرق جديدة للتواصل والتفاعل، على سبيل المثال، يمكن للأصدقاء والعائلة مشاركة الصور ومقاطع الفيديو والتحديثات مع بعضهم البعض، مما يساعدهم على البقاء على اطلاع على حياة بعضهم البعض.

فعند تأملاتنا في ممارسات الناس اليومية أصبح استعمال الموبايل في أخذ الصور واستعمال التطبيقات بخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، أمراً أساسيا على اختلاف المستويات الاجتماعية والثقافية والعلمية، كما أصبح انتشار الأجهزة الإلكترونية كبيراً في جميع المجالات فجرى التطوير على التلفزيون، ليصبح هناك التلفزيون الذي يشغّل القنوات عبر الإنترنت، وأصبح يمكن ربط الموبايل به والتصفح بوساطته، كما انتشرت الألعاب الإلكترونية على اختلاف أنواعها، وانتشرت الساعات الذكية والرقمية التي تتحكم في كثير من الجزئيات في حياة الإنسان وتقيس مقدار التزامه بالتمارين الرياضية وغيرها، والأمر يتجه نحو التطور السريع، ففي الطريق النظارات الالكترونية التي سينعزل بها الناس عن بعضهم أكثر فأكثر.

الانشغال بالإنترنت والأجهزة أسهم بشكل كبير في تخفيف الساعات التي يقضيها أفراد الأسرة معا، واسهم في التأثير على الأفكار والتوجهات نظراً لما يجري نشره وتداوله على مواقع

التواصل الاجتماعي والتلفزيون. كما أصبحت المؤتمرات تعقد عبر البث المباشر مع عدة جهات من شتى الدول، وازداد التعارف والتواصل بين الثقافات ومنها ما أثر على التكوين الأسري إذ أصبح البعض يرتبط بأجناس متنوعة ويختار شريكاً لحياته من خارج حدوده الجغرافية وخلفيته الثقافية بل وربما الدينية. والتغيير التكنولوجي حلقة تعود وترجع إلى الحاجة إلى التغيير المجتمعي في مجال التكنولوجيا وتحسين الحياة على المستوى الفردي والمجتمعي ومنها تعود آثارها الإيجابية والسلبية على المجتمع نفسه، والتكنولوجيا تُعد مُلبيا أساسيا لحاجة الإنسان لتوفير الوقت والجهد وإيجاد نمط حياة أسهل وأحدث يوفر له الراحة والسعادة، والتغيير التكنولوجي يسهم بشكل كبير وأساسي في التغييرات المجتمعية الأخرى السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

أحدث الإنترنت ثورة في طريقة تواصل الأفراد مع بعضهم البعض[10]. فقد أتاح للأشخاص من مختلف أنحاء العالم فرصة التفاعل الفوري، مما جعل الحدود الجغرافية أقل أهمية. من خلال منصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وإنستغرام، يمكن للأفراد مشاركة أفكارهم ومشاعرهم وصورهم في لحظات، مما يعزز من شعور الانتماء والتواصل. هذا النوع من التواصل السريع والمباشر قد ساهم في بناء مجتمعات افتراضية حيث يمكن للأشخاص ذوي الاهتمامات المشتركة الاجتماع والتفاعل، مما يخلق بيئات جديدة للتواصل.

فقد أصبح من السهل تكوين صداقات جديدة عبر منصات مثل فيسبوك وتويتر، حيث يمكن للأشخاص العثور على أصدقاء يشاركونهم اهتماماتهم وهواياتهم. هذه المنصات توفر بيئة مثالية لتبادل الأفكار والمعلومات، مما يعزز من الروابط بين الأفراد. ويجعل الأفراد يشعرون بالقرب حتى عندما يكونون بعيدين جسديًا.

على سبيل المثال، يمكن لمجموعة من الأشخاص الذين يهتمون بالقراءة أن يتواصلوا عبر مجموعة على فيسبوك، حيث يتبادلون توصيات الكتب ويناقشون الأفكار. لكن في الوقت نفسه، قد تؤدي هذه الصداقات الافتراضية إلى تآكل العلاقات الشخصية التقليدية. فالكثير من الأفراد يجدون أنفسهم محاطين بعدد كبير من الأصدقاء الافتراضيين، بينما تقلل هذه العلاقات من فرص التفاعل الشخصي الحقيقي.

كما أن بعض الدراسات تشير إلى أن الصداقات التي تُبنى عبر الإنترنت قد تكون أقل عمقًا ودوامًا مقارنة بالصداقات التي تُبنى في الحياة الواقعية.

**تأثير الإنترنت على الزواج والعلاقات الرومانسية:**

أصبح الإنترنت أداة رئيسية في تشكيل العلاقات الرومانسية والزواج. فقد ساعدت مواقع التعارف مثل تيندر وبامبل في تسهيل عملية البحث عن شريك حياة، مما أتاح للأفراد فرصة التعرف على أشخاص جدد بطريقة أكثر سهولة وراحة. هذه المنصات توفر خيارات متعددة وتسمح للأشخاص بالتعبير عن اهتماماتهم وتفضيلاتهم بشكل واضح، مما يزيد من فرص العثور على شريك مناسب.

أصبح الإنترنت جزءًا لا يتجزأ من الحياة العملية والمهنية. فقد ساعدت أدوات مثل البريد الإلكتروني ومنصات العمل عن بُعد في تسهيل التواصل بين الزملاء والمديرين. هذه الأدوات تتيح للأفراد العمل مع فرق متعددة الجنسيات وتبادل الأفكار والمعلومات بسرعة وسهولة.

كما أن الشبكات الاجتماعية المهنية مثل لينكد إن توفر فرصًا للتواصل مع محترفين آخرين وبناء علاقات مهنية قوية. ومع ذلك، فإن الاعتماد على الإنترنت في بيئة العمل قد يؤدي أيضًا إلى تحديات جديدة. فالكثير من الموظفين يشعرون بالضغط للعمل بشكل مستمر بسبب إمكانية الوصول إليهم عبر البريد الإلكتروني أو الرسائل الفورية حتى خارج ساعات العمل الرسمية.

على الرغم من أن الإنترنت يوفر وسائل للتواصل والتفاعل، إلا أنه يمكن أن يسهم أيضًا في زيادة العزلة الاجتماعية والانفصال بين الأفراد. فالكثير من الأشخاص يجدون أنفسهم محاطين بأصدقاء افتراضيين ولكنهم يشعرون بالوحدة في حياتهم اليومية. هذا الانفصال يمكن أن يكون نتيجة للاعتماد المفرط على التكنولوجيا بدلاً من التفاعل الشخصي.

تشير الدراسات إلى أن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يؤدي إلى مشاعر الاكتئاب والقلق، حيث يشعر الأفراد بأن حياتهم لا تتطابق مع الصور المثالية التي يرونها عبر الإنترنت. كما أن العزلة الاجتماعية قد تؤثر سلبًا على الصحة النفسية والجسدية للأفراد، مما يتطلب وعيًا أكبر حول كيفية استخدام التكنولوجيا بشكل صحي ومتوازن.

فلكي لا تفقد القيادات التنظيمية المركزية قدرتها على التواصل مع الناس[11]، عليها أن تؤقلم نفسها مع التطور الحاصل في التواصل عبر الإنترنت، وإلا فإن نشطاء الانترنت سيحلون مكانهم في التأثير والتواصل. لكن ذلك لا يغني عن بعض الرسائل القوية التي يتردد صداها لدى الجمهور، وكذلك دور القيادات في إدارة الحركة أو التنظيم والارتباط به عضويا لضمان استمراريته.

**الملخص:**

وسائل التواصل الاجتماعي مثلت فرصة للباحثين في مجال الحركات الاجتماعية لدراسة تقنيات التواصل الحديثة وتأثيرها على تكتيكات وخيارات الحركات الاجتماعية. فقد لعبت تقنيات الإعلام الجديدة دورًا حيويًا في الموجة الأخيرة من الاحتجاجات والثورات في العالم. وتوفر وسائل التواصل الاجتماعي بيئة وسائط تشاركية تجعل منها أداة حشد وتعبئة فعالة للحركات الاجتماعية. وهذا ساهم في حضور الحركات الاجتماعية في المجال العام. لكن في المقابل فقد أعطت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً فعالاً للنشطاء والقيادات الوسيطة، على حساب القيادات المركزية في الحركات الاجتماعية.

لقد مثلت وسائل التواصل الاجتماعي فرصة للحركات الاجتماعية للترويج لأفكارها بطريقة عقلانية، حيث أن من مصلحتها الترويج لمطالبها بحيث تراعي الهوية الجماعية على حساب هوية المجموعة نفسها. وبقدر تقاطع مطالب الحركات الاجتماعية وانسجامها مع الهوية الجماعية، بقدر ما يشارك أكبر قدر من أفراد المجتمع في الاحتجاجات والحملات لتحقيق هذه المطالب.

2/ كيف يؤثر التفاعل الشبكي على هوية المجتمع؟

تعيش مجتمعاتنا اليوم في عصر رقمي متقدم، حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي لا غنى عنها في حياتنا اليومية. يمتد تأثير هذه الشبكات الاجتماعية إلى جوانب مختلفة من حياتنا، بدءًا من التواصل الشخصي إلى تشكيل الهوية[12] الثقافية الرقمية.

تلعب الشبكات الاجتماعية دوراً حيوياً في تشكيل الهوية الثقافية الرقمية للأفراد والمجتمعات. فهي توفر وسيلة فعالة للتفاعل الاجتماعي وتبادل الآراء والأفكار، يستخدم الأفراد

هـذه الشـبكات للتعبـير عـن أنفسـهم ومشـاركة ثقافاتهـم، مـما يسـهم في بنـاء جسـور تواصـل بـين مختلـف الثقافـات الرقميـة.

مـن خـلال مشـاركة المحتـوى الرقمـي عـلى وسـائل التواصـل، يتمكـن الأفـراد مـن تعزيـز هويتهـم الثقافيـة والتواصـل مـع مجتمعـات أخـرى عـبر الحـدود. يتيـح لهـم ذلـك فرصـة التفاعـل مـع تجـارب وآراء وأسـلوب حيـاة متنوعـة، مـما يـؤدي إلى تبـادل ثقـافي غنـي ومتبـادل.

ومـع ذلـك يطـرأ التحـدي عنـد التفاعـل بـين الثقافـات الرقميـة المختلفـة عـلى الشـبكات الاجتماعيـة. يمكـن أن يـؤدي الفهـم السـطحي أو التفاهـم الخاطـئ للعـادات والقيـم الثقافيـة إلى التوتـر والتباعـد. لـذا، يصبـح مـن الـضروري تعزيـز فهـم متبـادل وتقديـر للتنـوع الثقـافي الرقمـي.

تعكـس الشـبكات الاجتماعيـة أيضًـا التحـولات السريعـة في الهويـة الثقافيـة، حيـث يتـم تشـكيل الاتجاهـات والمفاهيـم الثقافيـة عـبر منصـات الإعـلام الاجتماعـي. يمكـن للأفـراد أن يكونـوا عـلى اتصـال دائـم مـع التطـورات الثقافيـة والفنيـة ويسـهمون في تشـكيلها.

تأثـير التفاعـل بـين الشـبكات الاجتماعيـة وتشـكيل الهويـة الثقافيـة الرقميـة يمتـد إلى مسـتويات عديـدة ويشـمل تأثيره عـلى المجتمـع والأفـراد عـلى حد سـواء:

- بشـكل عـام، يمكـن القـول إن التفاعـل بـين الشـبكات الاجتماعيـة وتشـكيل الهويـة الثقافيـة الرقميـة يمتـد إلى عمـق المجتمعـات ويلعـب دورًا حيويًـا في تشـكيل وتطويـر الهويـات الفرديـة والجماعيـة في عـصر الرقمـي.

**الهويّة الرقمية أو هويّة الإنترنت:**

هـي هويّـة اجتماعيـة يؤسسـها مسـتخدم الإنترنت في المجتمعـات الرقميـة والمواقـع الإلكترونيـة.[13] ويمكـن أن تُعَـرّف أيضًـا عـلى أنهـا تمثُّـلٌ بينـة الفـرد لنفسـه ومـع أن بعـض النـاس يختارون اسـتخدام أسـمائهم الحقيقيـة عـلى الإنترنـت، فـإن بعـض مسـتخدمي الإنترنـت يفضّلـون أن يبقـوا مجهولـين، فيعرّفـون أنفسـهم بأسـماء مسـتعارة تـدلّ عـلى قـدرٍ مـن معلوماتهـم الشـخصية. يمكـن أن تحـدّد علاقـة مسـتخدم الإنترنـت بمجموعـة معيّنـة مـن النـاس عـلى الإنترنـت هويتـه الرقميـة، قـد يخـادع بعـض النـاس بشـأن هويّاتهـم.

يُعـرّف المسـتخدمون أنفسـهم في بعـض السـياقات بصـورة رمزيـة أو صـورة بحجـم الأيقونـة، مـن هـذه السـياقات منتديـات الإنترنـت، والشـات، والألعـاب متعـددة اللاعبـين. الصـور الرمزيـة طريقـة مـن طـرق تعبـير المسـتخدمين عـن هويتهـم الرقميـة وبالتفاعـل مـع المسـتخدمين الآخريـن، تجمع الهوية الرقميـة لنفسـها السـمعةَ التـي تمكّـن المسـتخدمين الآخريـن مـن معرفـة هـذه الهويـة هـل هـي جديـرة بالثقـة أو لا. ترتبـط الهويّـات الرقميـة بالمسـتخدمين بالتحقـق والمصادقـة، الـذي يتطلـب عـادةً التسـجيل في الموقع وتسـجيل الدخـول.

تسـتعمل بعـض المواقـع عنـوان الآي بي للمسـتخدم أو الكعـكات (وهـي بيانـات رقميـة يرسـلها خـادم الإنترنـت إلى المتصفـح، ليعـود هـذا الأخـير فيرسـلها إليـه عندمـا يسـتخدم خدمـة في الخـادم نفسـه)، لمعرفة المسـتخدمين.

مفهـوم النفـس، وكيـف تتأثّـر بالتقنيـات الحديثـة، هـو موضـع بحـث في مجـالات عـدة منهـا التعليـم، وعلـم النفـس، وعلـم الاجتـماع. مُجـون الإنترنـتّ مثـال ملحـوظ، وهـو السـلوك المسـتهتر غـير الحكيـم عـلى التعبـير عـن الهويّـة وكشـف الهويّـة.

الويب الاجتماعي، أي: استخدام الويب الذي يدعم العملية الاجتماعية، يتيح للناس فضاءً يمكنهم فيه أن يعبّروا عن هويّاتهم ويكشفوها في إطار اجتماعي. فعلى سبيل المثال: يعرّف الناس هويّتهم علنًا بتسجيل حساب في شبكات التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك أو لينكد إن، أو خدمات المواعدة على الإنترنت. وبحديثهم عن آرائهم في المدوّنات وبقيّة وسائل التواصل، يكشفون هويّات أخرى مضمرةً فيهم. وكشفُ الإنسان هويّته قد يوقعه في مشاكل عدة متعلّقة بالخصوصية. يستعمل كثير من الناس استراتيجيّات تساعدهم على ضبط إظهار معلوماتهم الشخصية على الإنترنت وبعض هذه الإستراتيجيّات تتطلّب أن يبذل المستخدم جهدًا معتبرًا.

طرح ظهور مصطلح الهوية الرقمية كثيرًا من الأسئلة بين الأكاديميين، وعقّدت خدمات التواصل الاجتماعي والصور الرمزية مفهوم الهويّة. استجاب الأكاديميون لهذه النزعات الحديثة بتأسيس مجالات للبحث العلمي مثل دراسات النفس التقنية (التكنوسلف) التي تركّز على كل جوانب الهوية الإنسانية في المجتمعات التقانية. والنشاطات على الإنترنت قد تؤثر في هويّتنا الشخصية الحقيقيّة كذلك. وقد وضع آفي ماركيانو مصطلح «فيرتشوريال» (حقيقي-افتراضي) ليحل العلاقة الجدليّة بين البيئات التي على الإنترنت والبيئات الواقعية من ناحية تكوين الهويّة. وبدراسته أنماط استخدام المتحوّلين جنسيا للإنترنت، اقترح أن الإنترنت قد يُستخدَم فضاءً أساسيًّا أو مكمّلًا، أو بديلًا، أو كلّ ذلك في آن معًا. واستنتج أنه مع أن « العالم الواقعي يفرض قيوداً ربما تحدّ الحرّية في عالم الإنترنت». فإنّ هذه القيود واسعة بما يكفي ليكون فيها قوّة وسيطة لدعم المستخدمين متحوّلي الجنس. وعلى هذا، فإنّ المصطلح الذي وضعه، يعكس كلا الحقيقتين: أنّ متحوّلي الجنس يعيشون تجربة داعمة على الإنترنت تعوّضهم عن استصغارهم في المجتمع، وأنّهم مع هذا محدودون بحدود من العالم الواقعي.

هناك من يعمد إلى تغيير هويته [14]للتعامل مع عدة أشخاص، ويستخدم شخصية مستعارة تختلف من فرد لآخر، لكي يتعرف على نظرة الناس ورأيهم عن تلك الشخصية التي قدمها لهم، وبالتالي فهو يحاول أن يكتشف مختلف الشخصيات، من خلال لعب أدوار مختلفة، فالعوالم الافتراضية تفسح المجال للفرد أن يضع هويته موضع استكشاف وتجريب، وذلك بأن يلعب دوراً معينا مع كل علاقة، ولذلك أطلق بعض علماء النفس على هذه العوالم الافتراضية اسم ورشات هوية« shops work identity»، أو كما يسميها تومبسن« Thompson» مجتمعات كشف الذات« soi de révélation de société»») (، وفي هذا الإطار «يشير« Bober and Livingstone» إلى أن المراهقين الأكبر سناً يستعملون الإنترنت في غالب الأحيان من أجل الاتصال بشبكتهم الشخصية القائمة، بينما المراهقون الأقل سناً فيستعملون الإنترنت من أجل الاتصال بالغرباء، ويلعبون بهوياتهم، بمعنى أنهم قد يؤدون أدوار هويات متعددة أثناء التفاعل مع الآخر).

3/ إلى أي مدي يؤدي التفاعل الشبكي إلى تغير علاقات المجتمع إلى علاقات افتراضية؟

لقد اختلف الباحثون حول تأثير تكنولوجيا الاتصال الجديدة[15]، ولاسيما مواقع الشبكات الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية، وانقسم رأي الباحثين في هذا الإطار إلى اتجاهين رئيسيين: بين من يرى أن تأثيرها على العلاقات الاجتماعية هو : تأثير إيجابي، وبين من يرى العكس من ذلك. فالإتجاه الأول يرى فيها «فضاءات تواصلية تنشئها مجموعات يربط أفرادها بعضهم

ببعض الإلتزام (بمسائل وقضايا مشتركة) ، وفي هذا الإطار يرى الأستاذ جمال الزرن أن من «بين مزايا الإنترنت هو أنها تحولت إلى معوض للفراغ الروحي والوجداني، لذلك وصلت الإنترنت إلى حد التأليه والعبادة والقدسية، ومن جهة أخرى تحولت إلى أداة للتواصل الاجتماعي كمعوض للأسرة فتحولت إلى فاعل في ربط صلات صداقة وزواج ناجحة، ويعتبرها كثيرون من «مظاهر تحول الأرض إلى «قرية كونية» حيث يتلاقى الناس من أماكن متباعدة، وكأنهم يجلسون معا في غرفة منزلية، وبهذا فإن «تحسين العلاقات الاجتماعية يتم من خلال تحرير الفرد من القيود الجغرافية أو الصحية أو غيرها حيث تعمل على بناء علاقات اجتماعية قائمة على أساس الاهتمامات المشتركة بعيداً عن معايير أخرى كالدين، أو العرق.

بينما هناك اتجاه ثاني يرى أن الشبكات الاجتماعية وغيرها من تكنولوجيات الاتصال الحديثة «تعمل على ندرة الاتصالات الشخصية القائمة على المواجهة الشخصية ، حيث أن الاستخدام المتواصل والمفرط لمواقع الشبكات الاجتماعية على الإنترنت «يهدد بشكل مباشر كيان العلاقات الحقيقية وجها لوجه، ويحدث قطيعة بين الأفراد، مما يؤدي إلى زوال النسيج الاجتماعي التقليدي، وحلول نسيج اجتماعي افتراضي محله، يتميز بانعدام حميمية الجوار والتقارب، كما أن «التصفح الطويل للإنترنت يؤذي نسيج العلاقات الاجتماعية ويسبب الكثير من المشكلات الاجتماعية كاعتزال الناس، والإنطواء وفقدان التواصل، وخسارة الأصدقاء وضعف الرقابة الأسرية على الأبناء، إضافة إلى أن القدرة على تغيير الهوية لا يجعل الأفراد صادقين في هوياتهم ولا في علاقاتهم «لأن إحساس الفرد بالقدرة على تغييب هويته التي التصقت بوجوده في العالم الفيزيائي ،عندما يتنقل بين مواقع شتى على الإنترنت، ستشعره بمزيد من الإحساس بالأمان، والقدرة على ممارسة أفعال لا يريد أن يعلم الغير أنه متلبس بممارستها، وتوفر هذه الخاصية تربة خصبة لحصول كثير من الانحرافات السلوكية بعيدا عن أنظار الغير. وبالنظر للآراء المختلفة حول تأثير الشبكات الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية، لا يمكن الجزم بأحد الاتجاهين كون الحكم بهذا الشكل يميل إلى التطرف لأن الظاهرة أكثر تعقيداً وتشعباً من أن نحكم عليها من خلال جانب واحد فقط، والحكم على تأثيرها على العلاقات الاجتماعية يجب أن ينبع عن دراسات معمقة تأخذ بعين الاعتبار مختلف جوانب الظاهرة، كما تأخذ بالاعتبار كذلك الشخص المستخدم لأن الشبكات الاجتماعية تحمل الكثير من الخصائص الايجابية والسلبية والكل حر في اختيار ما يناسبه، فهي وإن كانت تؤثر سلباً على العلاقات وجها لوجه مع المقربين والعائلة والأصدقاء، إلا أنها تقرب المسافات وتؤدي إلى ربط علاقات مع أشخاص من مختلف المناطق والبلدان. وعبر مراحل تطوّرها، تسعى المجتمعات الافتراضيّة [16]إلى خلق ما يسميه المهتمون بهذا الشأن الشعور بالمجتمع أو الجماعة أو sense of community(SOC) من أين ينبع الإحساس بالمجتمع أو الجماعة؟ يوجز ماكميلان وتشافيز (McMillan and Chavis 1986) العوامل التي ينشأ من خلالها هذا الإحساس فيما يلي:

- الشعور بالانتماء: belonging إلى جماعة من خلال عضويتها ومتابعة ما يحدث فيها وسهولة التفاعل مع أفرادها وأحداثها.
- الشعور بالقدرة على التأثير influence/ impact في تلك الجماعة أو المجتمع الافتراضي من خلال ردود الأفعال التي يتلقّاها الفرد من بقية أعضاء الجماعة أو أفراد المجتمع الافتراضي، وكذلك التأثّر بما يحدث في ذلك المجتمع.

- تبادل الدعم support وإشباع الحاجات النفسيّة والشعوريّة والارتباط الوجداني بأفراد الجماعة من خلال تبادل التهاني والتعازي والمواساة والنصيحة وبطاقات المعايدة وما إلى ذلك.
- الحضور والتواجد: availability وهما نقيض العزلة والغياب اللذين نتجا عن هيمنة القيم الماديّة وانشغال الجميع بتأمين أسباب الحياة. لا يُتصوّر أن يبقى المرء طويلا في مجتمع افتراضي ليس فيه من يتواصل معه فلا يسمع فيه إلا صدى صوته.

الثقة: trust لا يستطيع الفرد أن يشعر بالانتماء إلى جماعة أو مجتمع لا يثق في أحد من أفراده ولا يشعر بالأمان فيه.

من هنا تبقى المجتمعات الافتراضيّة في مُجمَلِهَا هَشّة ما لم تتأسس على علاقات سابقة في العالم الواقعي وما لم تحفظ سكانها من تطفّل المتطفّلين واحتيال المحتالين. لا بُدّ أن يبذل أفراد المجتمعات الافتراضيّة جهداً مُضنِياً في التحقّق من هويّات من يتفاعلون معهم، ما لم يكن هناك سابق عهد أو "معرفة» على أرض الواقع، فعواقب الوقوع في براثن المحتالين قد تكون وخيمة. في سبيل الشعور بالثقّة، يلجأ مستخدمو المواقع الاجتماعيّة وسكّان المجتمعات الافتراضيّة إلى أصدقائهم في عالم الواقع. ومن أسباب الثقّة انتماء الأفراد إلى مؤسسات معروفة حسنة السمعة، ومنها أن يكون هؤلاء الأفراد أنفسهم من الشخصيّات العامة.

- الخلفيّة المُشتَرَكَة common background تزداد قوّة العلاقات الافتراضيّة كلما تأسست على خلفيّة مُشتركة في العالم الواقعي أو على اهتمامات وهوايات وميول مُشتركة في العالم الافتراضي. لعلنا نلاحظ أن مواقع التواصل الاجتماعي والخدمات الإلكترونيّة يتجمّع فيها الأفراد من الخلفيّات العلميّة والمهنيّة والتجاريّة المشتركة من منطلق أنّ «الطيور على أشكالها تقع». وقد تنشأ تجمّعات افتراضيّة حول قضيّة أو "نجم» من نجوم الفن أو الرياضة أو حول مفكر أوعالم أو شخصيّة سياسيّة. من الملائم هنا أن نلاحظ أن تحقّقَ تلك الأسباب - أي أسباب الشعور بالمجتمع أو الجماعة - في العالم الواقعي يقلل من لجوء الأفراد إلى المجتمعات الافتراضية، فالذين تحفل حيواتهم بالعمل والنشاط، ويعيشون حياة أسريّة مستقرّة، ولهم علاقات اجتماعية مثمرة ويشعرون بتعاطف المحيطين بهم، معهم ويحظون بالقبول في الواقع لا يجدون كثيراً من الوقت للحياة في العالم الافتراضي.

ليس هناك ارتباط عكسي حتمي بين الاستقرار والعمل في الواقع وبين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، غير أنّ هناك ارتباطاً واضحا بين الفراغ وعدم الإشباع النفسي والاجتماعي في الواقع والانهماك في الحياة في العالم الافتراضي كما ترد إلى ذلك إشارات أخرى في موضع لاحق.

تتناول الدراسات مبررات استخدام المواقع الاجتماعيّة من زوايا شتّى منها نظريّة الاستخدامات وصور الإشباع uses and gratifications تقول النظرية إنّ وسائل الاعلام ليست هي التي تحدّد للجمهور الرسائل الاعلامية التي يجب ان يتلقاها، بل الجمهور نفسه هو الذي يقرر ويحدّد وسائل الاعلام التى يتعرض لها، ويقرّر طبيعة المضمون الذي يتعرض له من خلال هذه الوسيلة.

تتأثر هذه القرارات بالاهتمامات الشخصيّة للفرد ورغباته وقيمه وعاداته في إشباع احتياجاته المختلفة- المعرفيّة والشخصيّة والوجدانيّة والاجتماعيّة والحاجة إلى الهروب من الواقع أحيانا.

**مفهوم أرس المال الافتراضي:**

ويعـرف أرس المـال الافـتراضي بأنـه «شـبكة مـن العلاقـات الاجتماعيـة الافتراضيـة[17] والمتشـكلة عبر الفضاء المعلوماتي تسـهم في تقـديم منـافع ومـردودات شخصـية وجماعيـة واجتماعية على المسـتويين الواقعي والافتراضي (كدواني ،2018، ص184). ويتشكل أرس المال الاجتمـاعي الافتراضي مـن مجموعـة مـن القـيم التـي تحكـم سـياق الشـبكات الاجتماعيـة، والتـي تتجـلى بوضـوح في: الحريـة والمسـاواة بـين أفـارد الشـبكة، الالتـزام الاخلاقـي، قبـول التعدديـة والاختـلاف في الـرأي دون تجريـح، وجديـة التفاعـل المتمثلـة في الاسـتعداد للدخـول في علاقـات ايجابيـة جـادة فعالـة تقـوم عـلى العمـل الجماعـي. ويسـتمد أرس المـال الاجتماعـي الافـتراضي قوته من قوة تلـك العلاقـات القائمـة بـين الأفراد وتجانسـها (كـدواني ،2018، ص184).

**4/ كيف يحول التفاعل الشبكي ثقافة المجتمع إلى ثقافة رقمية؟**

التفاعـل الشـبكي يحـول ثقافـة المجتمـع إلى ثقافـة رقميـة مـن خـلال تمكـين الأفـراد مـن التواصـل وتبـادل الأفـكار والآراء عـبر الشـبكات الاجتماعيـة الرقميـة، مـما يخلـق هويـة ثقافيـة رقميـة مشـتركة تنعكـس في أسـاليب التعبـير والسـلوك الثقـافي.

الشـبكات الرقميـة تسـهل مشـاركة المحتـوى الثقـافي وتعـزز التبـادل بـين مجتمعـات مختلفـة، مـا يـؤدي إلى تحـول البنـى الثقافيـة التقليديـة إلى أشـكال جديـدة رقميـة قائمـة عـلى التواصـل الفـوري، التفاعـل المسـتمر، وتشـكيل الهويـات الفرديـة والجماعيـة بشـكل متغـير وديناميـكي.

**ما المقصود بالتحوُّل الرقمي؟**

التحـوُّل الرقمـي هـو العمليـة التـي تطبقهـا المؤسسـة لدمـج التكنولوجيـا الرقميـة في جميـع مجـالات الأعـمال.[18]

تغـير هـذه العمليـة بشـكل أسـاسي الطريقـة التـي تقـدم بهـا المؤسسـة القيمـة للعمـلاء. تعتمـد الـشركات تقنيـات رقميـة مبتكـرة لإجـراء تحـوُّلات ثقافيـة وتشـغيلية تتوافـق بشـكل أفضـل مـع متطلبات العمـلاء المتغـيرة. ومـن أمثلـة التحـوُّل الرقمـي مـا يـلي:

- بدء الشركات في إنشاء حلول رقمية، مثل تطبيقات الجوَّال أو منصة التجارة الإلكترونية.
- ترحيل الشركات من البنية التحتية القائمة على أجهزة الكمبيوتر المحلية إلى الحوسبة السحابية.
- اعتماد الشركات للمستشعرات الذكية لخفض تكلفة التشغيل.

**ما الفرق بين الرقمنة والتحوُّل الرقمي؟**

الرقمنـة هـي عمليـة تحويـل الجوانـب الماديـة في عمليـات الأعـمال وتدفقـات العمـل إلى جوانـب رقميـة. إن المقصـود مـن تمثيـل الأشـياء غـير الرقميـة أو الماديـة في تنسـيق رقمـي هـو أن يكـون بإمـكان نظـام الكمبيوتـر اسـتخدام هـذه المعلومـات.

عـلى سـبيل المثـال، تُحـوَّل النـماذج الورقيـة التـي يملؤهـا العمـلاء إلى نمـاذج رقمية يكملونهـا عـبر الإنترنـت. وحينئـذ يمكـن اسـتخدام هـذه البيانـات الرقميـة في التحليـلات وذكاء الأعـمال في مجـال الأعـمال، قـد تتضمـن مبـادرات الرقمنـة مشروعـات مثـل:

- تحديث الأنظمة القديمة.
- أتمتة العمليات الورقية أو اليدوية الحالية.
- نقل النظام ليكون متاحًا عبر الإنترنت.

إن الاكتفاء بالرقمنة وحدها لا يُعد تحوُّلاً رقميًا، إلا أنها خطوة أولى مهمة في رحلة التحوُّل الرقمي. وللتحوُّل الرقمي نطاق أوسع بكثير يقود إلى تحوُّل ثقافي مهيمن في المؤسسة.

تعكس الشبكات الاجتماعية أيضًا التحولات السريعة في الهوية الثقافية[19]، حيث يتم تشكيل الاتجاهات والمفاهيم الثقافية عبر منصات الإعلام الاجتماعي. يمكن للأفراد أن يكونوا على اتصال دائم مع التطورات الثقافية والفنية ويسهمون في تشكيلها.

تأثير التفاعل بين الشبكات الاجتماعية وتشكيل الهوية الثقافية الرقمية يمتد إلى مستويات عديدة ويشمل تأثيره على المجتمع والأفراد على حد سواء:

**تشكيل هوية الفرد:**

**- التعبير عن الذات:**

يساعد التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل هوية الفرد من خلال التعبير عن الذات ومشاركة الخبرات الشخصية والرؤى. يمكن للأفراد أن يقوموا بتحديد ميولهم واهتماماتهم وبناء هوية رقمية فريدة تعكس شخصيتهم.

**- تأثير الفلتر الفكري:**

قد يتسبب التواصل الاجتماعي في تشكيل هويات رقمية مغايرة للواقع، حيث يتم تصفية المحتوى المعروض ليناسب اهتمامات الفرد، مما قد يؤدي إلى انعزال ثقافي وتشوه في فهم الواقع.

**- تأثير الابتكار التكنولوجي:**

يمكن للابتكار التكنولوجي والتطورات المستمرة في وسائل التواصل أن تطور تأثير هذه الشبكات وتعزز دورها في تشكيل الهوية الرقمية وتحديد الاتجاهات الثقافية.

- بشكل عام يمكن القول إن التفاعل بين الشبكات الاجتماعية وتشكيل الهوية الثقافية الرقمية يمتد إلى عمق المجتمعات، ويلعب دورًا حيويًا في تشكيل وتطوير الهويات الفردية والجماعية في عصر الرقمي.

لقد أتاح الفضاء الرقمي فرصة غير مسبوقة لتفاعل الشعوب والثقافات[20]، حيث أصبحت المنصات الرقمية والمحتويات التفاعلية أدوات أساسية لنقل التراث الثقافي ونشر اللغات وتعزيز التواصل بين الأفراد والمجتمعات. ومع ذلك، فإن هذا التحول الرقمي يطرح تساؤلات جوهرية حول مصير اللغات الأقل انتشارًا، ودور التكنولوجيا في حماية التنوع الثقافي أو تهديده، ومدى تأثير الهيمنة الرقمية لبعض اللغات على حساب الأخرى.

يتطلع التحوُّل المؤسسي إلى إعادة اكتشاف المؤسسة بأكملها أو ثقافتها الداخلية مع التركيز على تقديم أعلى قيمة للعملاء. هذه هي أفضل وسيلة للتفوق على المنافسين وتحقيق أهداف الأعمال بصورة أسرع.

على سبيل المثال، تُعد Thomson Reuters مزودًا رائدًا لخدمات معلومات الأعمال، وقد قررت الشركة فصل بياناتها المالية وأعمالها التجارية لإنشاء كيان منفصل يُسمى Refinitiv وكجزء من هذه الخطوة، رحَّلت الشركة المئات من التطبيقات المواجهة للعملاء إلى Amazon Elastic Compute Amazon EC2 (Cloud)، ما أدى إلى تجديد أنظمتها القديمة بالكامل. وحققت ذلك في إطار جدول زمني سريع من خلال تغيير طريقة عمل فرق تكنولوجيا المعلومات الداخلية لديها.

دراسة حالة في التحوّل الرقمي:

بـدأت جامعـة سـانت لويـس (SLU) رحلتهـا الرقميـة[21] في محاولـة لتحسـين إنتاجيـة الطـلاب والتفاعـل داخـل الحـرم الجامعـي، وأهدافهـا الأساسـية في الأعـمال.

- بعد مراجعة عمليات تفاعل الطلاب، أدرك قادة التحوّل أن الطلاب يريدون ردودًا أسرع على أسئلتهم حول الدراسة في الجامعة.
- فقرروا إنشاء نماذج أولية لأجهزة Amazon Echo بإدخال ٢٣٠٠ جهاز في قاعات الإقامة أو أماكن المعيشة بالحرم الجامعي. يمكن للطلاب طرح أسئلة على الأجهزة حول جامعة سانت لويس وتلقي الردود.
- تم استخدام الأجهزة استخدامًا مفرطًا أثناء التجربة، وكشف تحليل لتفاعل الطلاب أنهم كانوا يستخدمون الأجهزة في تعيين تذكيرات الإشعارات وطرح أسئلة حول المعرفة العامة.
- وقد أبرمت جامعة سانت لويس شراكةً مع خدمات AWS الاحترافية لتوسيع نطاق فكرة التحوّل الرقمي هذه بصورة أكبر. واستخدمت الذكاء الذي اكتسبه القادة من التجارب المبكرة في إنشاء منصة دردشة ذكية كاملة النطاق. والآن يمكن للطلاب التفاعل مع روبوت دردشة عبر الموقع الإلكتروني لجامعة سانت لويس أو الرسائل النصية أو Amazon Echo ويمكنهم الاستمرار في تلقي ردود متسقة. وقد قررت جامعة سانت لويس أن تأخذ التحوّل إلى أبعد من ذلك. تتمثل المرحلة التالية من مشروع التحوّل الرقمي في تخصيص روبوت دردشة بحيث يمكن للطلاب طرح أسئلة شخصية مثل «متى يبدأ امتحاني في مادة التاريخ؟» أو يمكن للموظفين أن يسألوا، «كم عدد الإجازات المتبقية لي؟»

**5/ إلى أي مدي يساهم التفاعل الشبكي من زيادة التطرف وسط أفرا د المجتمع؟**

**اتجاهات التطرف الرقمي في أوروبا:**

تشـير الإحصائيـات إلى أن عـدد القاصريـن الذيـن اتجهـوا نحـو التطـرف قـد نمـا في جميـع أنحـاء الاتحـاد الأوروبي.[22] في عـام 2024م. كانـت الغالبيـة العظمـى مـن هـؤلاء المشـتبه بهـم مـن الشـباب مرتبطـين بالإرهـاب الإسـلاموي، يليهـم الإرهـاب اليمينـي، وغالبًـا مـا يُحقَّـق معهـم بتهـم تتعلـق بالمشـاركة في هجـمات، وإنتـاج ونـشر الدعايـة المتطرفـة والإرهابيـة، والتـي بلـغ عددهـا خـلال عـام 2024 حـوالي (32) حالـة.

ارتفـع حجـم الدعايـة اليمينيـة المتطرفـة بشـكل ملحـوظ، وفقًـا لتقريـر صـادر عـن "اليوروبـول" في يونيـو2025م. ولا تـزال قنـوات توزيـع الدعايـة متنوعـة للغايـة مـن حيـث طبيعتهـا وأهدافهـا، وأكثرهـا شـيوعًا هـي وسـائل التواصـل الاجتماعـي، وتطبيقـات المراسـلة، ومنتديـات النقـاش.

ارتبطـت كميـة كبـيرة مـن الدعايـة عـبر الإنترنـت في عـام 2024 بهجـمات إرهابيـة سـابقة ومرتكبيهـا، بمـا في ذلـك البـث المبـاشر للحـدث ولقطـات الشاشـة، كـما أثـرت الانتخابـات السياسـية العديـدة التـي جـرت في عـام 2024 بشـكل كبـير عـلى مواضيـع وتدفـق الدعايـة الإلكترونيـة. واجتـاح الإنترنـت خطـابٌ معـادٍ للسـامية، ومعـادٍ للإسـلام، ومعـادٍ للأجانـب. اليمـين المتطـرف في ألمانيـا المخاطـر والتحذيـرات.

**تقييم وقراءة مستقبلية:**

- يُمثّل التطرف الرقمي أحد أخطر التحديات الأمنية على أوروبا داخليًّا وخارجيًّا، نظرًا لتداخله العميق مع تطوّر التكنولوجيا، واعتماده على منصات رقمية واسعة التأثير وسريعة الانتشار.
- ما يُميّز التطرف الرقمي هو طبيعته غير المركزية، وسهولة الوصول إليه، واستهدافه فئات عمرية مختلفة يعانون من اضطرابات نفسية واجتماعية.

- يُعقّد استغلال أدوات الذكاء الاصطناعي، والعملات المشفّرة، والواقع الافتراضي (Metaverse)، من جهود الدول الأوروبية في محاربة التطرف، ورصد مخططات الجماعات المتطرفة وطرق تمويلها.
- بات من المتوقّع أن يشهد التطرف الرقمي مزيدًا من التعقيد خلال العقد المقبل، مدفوعًا بتحديثات الذكاء الاصطناعي التوليدي، فضلًا عن ظهور منصات جديدة تُصعّب من عملية الرصد والمراقبة.
- من المؤكّد أن تتجه السلطات الأمنية الأوروبية إلى تطوير الأنظمة التشريعية والاستخباراتية لمواجهة تهديدات ومخاطر التطرف الرقمي، من خلال تطوير أدوات رصد متقدّمة تعتمد على الذكاء الاصطناعي.
- من المحتمل ألا تعتمد الأجهزة الأمنية الأوروبية على الوسائل الأمنية فقط لمحاربة التطرف الرقمي، بل عبر استراتيجية متعددة الأبعاد تشمل محو الأمية الرقمية، ومحاسبة منصات التكنولوجيا على مسؤولياتها الأخلاقية تجاه المحتوى المتطرف.

**الإرهاب عبر شبكات التواصل الاجتماعي:**

ظهر مصطلح الإرهاب الالكتروني[23] (Cyberterrorism) أو (Electronic Terrorism) عقب الطفرة الكبيرة التي حققتها تكنولوجيا المعلومات واستخدام الحواسيب الآلية والانترنت في إدارة معظم شئون الحياة وهو الأمر الذي دعا 30 دولة إلى التوقيع على «الاتفاقية الدولية لمكافحة الجرائم على الانترنت» في بودابست عام 2001م والذي يعد من أخطر أنواع الجرائم التي ترتكب عبر شبكة الانترنت. وهذا المصلح يعد من أنماط الجرائم الالكترونية لذا يحتمل أن يكون هذا النمط منظم أو عشوائي تقوم به منظمات ضد منظمات أخري أو أفراد ذو أهمية أو بشكل عشوائي بمعني أن يقوم به مجموعة من اشخاص، بهدف توصيل رسالة للحكومة أو المؤسسة التي قام باختراقها أو اجبارها على فعل شيء وتلبية مطالبه. لذا يعرف الإرهاب الالكتروني بأنه» العدوان أو التخويف أو التهديد المادي أو المعنوي الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان باستخدام الموارد المعلوماتية والوسائل الالكترونية بشتى صنوف العدوان وصور الفساد.

**أسباب جاذبية مواقع التواصل الاجتماعي للمتطرفين والإرهابيين:**

مواقع التواصل الاجتماعي وسيط ووسيلة جماهيرية تمنح قدراً كبيرا من السرية والخصوصية لمستخدمها ناشراً أو متصفحاً. وتعود بعض اسباب جاذبيتها للمتطرفين وغيرهم إلى بعض خصائصها من حيث:

- قدرتها على تحقيق التواصل الاجتماعي مع الآخرين بكل اللغات والثقافات لمختلف شعوب العالم.
- عدم وجود رقابة على التواصل بين أطراف الاتصال.
- اقبال الشباب على هذه الوسيلة بشكل كبير.
- انتشار المواقع الفكرية لرموز الفكر التكفيري. وتواصلها بخطاب تحريضي جذاب مع زوارها ومعتنقي هذه الأفكار.
- يعلم المتطرفون الجدد أن رموز الفكر التكفيري لم يعرفوا بشكل جماهيري إلا عن طريق المواقع الالكترونية التي روجت لأفكارهم واستقطبن الاتباع.
- شكلت المنتديات الحوارية المتطرفة وقود الصراع للفكري، للفكر المتطرف مع خصومه بل أن بعض هذه المواقع يكاد يتجاوز عدد زواره ربع مليون زائر في اجازات نهاية الأسبوع.

- تشكل القوائم البريدية التي يشرف عليها مديرو المواقع الالكترونية حلقة وصل بين اقطاب الأفكار المضللة والاتباع الذين ينشرون هذا الفكر في دوائرهم الخاصة وهو ما يعزز من تأثيرها. ويتضح من ذلك أن الجماعات المتطرفة الإرهابية اتجهوا إلى استغلال الاعلام الجماعي

(شبكات التواصل الاجتماعي). كوسيلة جديدة وقوية لنشر فكرهم وتجنيد واستدراج الشباب لما تتميز به تلك الشبكات. اتضح وجود علاقة إيجابية بين الشعور بالوحدة النفسية والتأثر بالتطرف الفكري[24] في وسائل التواصل الاجتماعي، أي مع زيادة الشعور بالوحدة النفسية يزداد التأثر بالتطرف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي ... وجود علاقة إيجابية بين إدمان مواقع التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة النفسية. وهذه النتيجة منطقية، فمن يدمن مواقع التواصل الاجتماعي، ويجد فيها ضالته يبتعد وينعزل تدريجيًّا عمن حوله، وهذا سيقوده بالتالي للشعور بالوحدة النفسية ويمكن أن يتم ذلك بشكل عكسي؛ فنجد الشعور بالوحدة النفسية يقود الفرد لإدمان مواقع التواصل الاجتماعي.

من خلال العرض عالية، نلاحظ قبل اقتحام تطبيقات التواصل الاجتماعي وليدة الثورة الصناعية الرابعة، على حياة الناس كان التواصل الفيزيقي داخل المجتمعات يقوم على الزيارات بين الأسر والأصدقاء والتجمعات في مكان العمل ودور العلم والأندية الاجتماعية والثقافية وكذلك في الاحتفالات الخاصة والعامة، فمن خلال هذه المقابلات تتم عمليات التفاعل الاجتماعي ومن خلالها تتحقق التبادلية والتفاعلية الرمزية ويتحقق الأخذ والعطاء والكلفة والعائد. أما التواصل الفكري كان يتم من خلال المؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية (الندوات، حلقات النقاش) وكانت تعتمد بصورة أساسية على الكتابة ونشر الأفكار والصور.

ثم جاءت مرحلة ما بعد اختراع التيلفون والتيلفزيون والسينما والمسرح، فزادت من قيمة التواصل الفكري ونشره بصورة أكثر من ذي قبل.

فعمليات التفاعل الفيزيقي والفكري السائدة في مجتمعات قبل الثورة الصناعية الرابعة، يمثل شبكة اجتماعية شاملة لمظاهر التفاعل بين الأفراد، تتخلله عمليات تشبيك العلاقات على مستويات مختلفة أبرزها شبكات العلاقات القرابية، كما لها من الطرق والآليات والمناهج والنظريات التي حققت نجاحًا، نال القبول والرضا العام.

فاليوم وبعد هضم التحولات العديدة والمتنوعة، تغيرت تلك الشبكات شكلاً ومضموناً، فمع ظهور الشبكات على الانترنت، ظهر مصطلح التفاعل الشبكي والذي يعني: «دراسة كيفية تفاعل مستخدمي الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت من حيث الاتصال، التواصل، وتبادل المعلومات والأفكار، مما يؤثر على التفاعل الاجتماعي في العالم الافتراضي.» وهذا يتم عبر الشبكات الالكترونية -عبر الانترنت.

فالمهم في التفاعل الشبكي غيَر خصائص التواصل القديمة بين وحدات البناء الاجتماعي المختلفة وغيَر، أدوات وآليات التواصل بأخرى حققت طفرة تواصلية، كبيرة تقوم على البيانات الضخمة وطرق ووسائل تحليل غير مسبوقة، أدت إلى تمدد العلاقات إلى رحاب مجتمعات كثيرة ومختلفة المشارب عرفت بالمجتمعات الافتراضية.

هذا الشكل الجديد من التواصل تميز بالعلاقات التي تقوم على الاهتمامات المشتركة وتخطى الحدود المحلية والإقليمية، إذ بلغ التواصل أقاصي الدنيا وأصبح مركز دائرة التفاعل المجتمعي تحدده موضوعات النقاش التي تطرأ من وقت لآخر. فبتمدد التواصل عبر الشبكات الاجتماعية إلى ابعاد يصعب تقديرها بين الفينة والأخرى، اضمحلت طرق وأدوات تواصل العلاقات

القرابية وجماعات الأقران والزمالة الدراسية والعمل. ومن خلال التفاعل الشبكي، تحسنت جودة الحياة وزاد الوعي الجمعي في سائر المجالات وزادت المشاركات في الحياة العامة وتغلغلت التكنولوجيا واصبحت طريقة حياة في كل الصعد الحياتية، بايجابياتها وسلبياتها وتحقق وصف العالم بالقرية الكونية، التي تميزت بوضح المؤشرات وسهولة قياس أثر وتأثير شبكات التواصل الرقمية.

فيما يتعلق بالهوية، فالتفاعل الشبكي له أثر كبير على مفهوم الهوية قبل الثورة الصناعية الرابعة والتي يعبر عنها من خلال (الدين، اللغة، الدولة الوطنية، او القومية). تلاشت الحدود الجغرافية في عصر العولمة فسقطت معاني القومية والوطنية وضاعت معاني الانتماء وولاء الفرد لجماعته الوطنية وصلاته الرومانتيكية والقانونية.

التفاعل الشبكي، أتاح مشاركة كثير من أفراد المجتمع في المحتوي الرقمي الذي خلق انفتاحا على هويات أخري، جعلتهم يتنازلون من بعض سمات هويتهم الواقعية، من خلال تشكيل اتجاهاتهم ومفاهيم الثقافة الوطنية. هذا الأثر أحدث تحولات كثيرة نحو ما يعرف بالهوية الرقمية، فالهوية الرقمية: هي هوية اجتماعية يؤسسها مستخدم الانترنت في المجتمعات الفردية. تختلف الهوية الرقمية عن الهوية الواقعية في مفاهيم ومعاني الوطنية والولاء والانتماء. يمكن للفرد أن تكون له أكثر من هوية رقمية واحدة. إذ يلجأ البعض إلى تغيير هويتهم الرقمية من وقت لآخر لأسباب تتعلق بحبهم لمعرفة المزيد من أنواع الهويات المختلفة أو لحرية التعبير عن آرائهم وميولهم وتوجهاتهم التي لا يستطيعون أن يكشفوا عنها من خلال هويتهم الحقيقة.

ومن خلال التفاعل الشبكي، ظهرت الهوية المزدوجة أي غير الهوية القومية التى تحقق للفرد مكاسب ومزايا دولته الأم. أما الهوية الرقمية توفر له وسيلة فعالة للتواصل مع العالمي الافتراضي الذي يجد فيه حرية المشاركة اللا محدودة وتبادل أفكاره مع مجتمعات بلا حدود، تزيد معارفه وتوسع مداركه ويسمو وعيه إلى رحاب الكونية.

أما تغير العلاقات بين الأفراد من الواقع الحقيقي إلى الواقع الافتراضي من خلال عمليات التفاعل الشبكي الذي يُدخل تلك العلاقات في شبكات تواصل نشطة على مدار الساعة من خلال مواقع الانترنت، حيث تتم عملية التفاعل والاستجابة بصورة سلسة، تستخدم فيها الكلمة والصورة والصوت والملفات والرموز المتعددة الأغراض.

فارتباط الأفراد والجماعات بعلاقات لا حصر لها تعبر عن رغباتهم وميولهم وتوجهاتهم في الواقع الافتراضي وتعبير عن شكل العمليات الاجتماعية الجديد الذي تجاوز الحدود وبعض القيود الاجتماعية مع وجود استجابة واسعة النطاق مع أفراد من بقاع الأرض المختلفة (الدنيا والقاصية). ما كان هذا يتم قبل تقنيات الثورة الصناعية الرابعة فالتطور الهائل في ثورة التكنولوجيا والبيانات، تجاوز الحدود الجغرافية والقيمية والمفهوم والمعاني للعمليات الاجتماعية السائدة، قبل عصر العولمة. إذ دخل الذكاء الاصطناعي بتعلمه الآلي والعميق حياة الناس من كل الأبواب (الضيق والواسع منها).

فالعملية الاجتماعية أصبحت تتفاعل مع البيئة (الطبيعية والاجتماعية والمنشأة) في أكثر من واقع. هذه التحولات المذهلة أتت بمحفزات غير مسبوقة قوامها الترف الفكري لا المشقة والضنك.

انـداح الواقـع الافـتراضي إلى مجـالات التعليـم، العـلاج والصحـة النفسـية، التدريـب المهنـي السـياحة، الترفيـه، الـتراث والفنـون الرقميـة.

وفـرت تقنيـات البيانـات الضخمـة ومعالجـة اللغـات وليـدة الـذكاء الصناعـي بيئـة فنيـة (منشـأة)طورت العمليـات الاجتماعيـة بصـورة منقطعـة النظـير مقارنـة بالصـور السـابقة لعـصر العولمـة كـماً وكيفـاً.

فمـن خـلال تطـور الشـبكات الاجتماعيـة تطـورت عمليـات التفاعـل الشـبكي والـذي شـجع عمليـات التحـول إلى التفاعـل الشـبكي. فشـبكات الاتصـال الاجتماعـي سـعت إلى تطويـر ذاتهـا مـن خـلال عمليـات الشـعور بالقـدرة عـلى التأثـير (Influence) والشـعور بالانتـماء (Belonging) واشـباع الحاجـات النفسـية وتبـادل الدعـم (Support) والحضـور والتواجـد (Availability) والثقـة(Trust).

لا يسـتطيع الفـرد أن يشـعر بالانتـماء وهـو نقيـض العزلـة والغيـاب إلى مجتمـع لا يثـق ولا يشـعر بالأمـان في أفـراده. هـذا يقـود إلى مـا يعـرف بـرأس المـال الاجتماعـي الافـتراضي ويعـرف بأنـه «شـبكة مـن العلاقـات الاجتماعيـة الافتراضيـة والمتشـكلة عـبر الفضـاء المعلوماتي تسـهم في تقـديم منـافع ومـردودات شخصـية وجماعيـة واجتماعيـة عـلى المسـتويين الواقعـي والافـتراضي».

فتأثـير التفاعـل الشـبكي فى تغـير علاقـات المجتمـع إلى علاقـات افتراضيـة، يمكـن قياسـه مـن خـلال طـرق وأدوات مقاييـس المركزيـة في تحليـل الشـبكات الاجتماعيـة فى الدراسـات الكميـة. أمـا الإحصـاءات الحديثـة تـبرز نسـب التحـول إلى التفاعـل الشـبكي، كـما يـلي:

- في العـالم العـربي مثـلاً، وصـل عـدد مسـتخدمي الإنترنـت إلى حـوالي 348 مليـون شـخص، أي مـا يعـادل 70.2% مـن السـكان البالـغ عددهـم 496 مليـون نسـمة، فيـما يشـكل مسـتخدمو وسـائل التواصـل الاجتماعـي حـوالي 228 مليـون شـخص بنسـبة 46% مـن السـكان. (.http://www.alamrakamy ! https://www.albayan.ae/economy/digital )، com/article/74904( و( !. https://www.albayan ae/economy/digital )

- نسـبة الذيـن يتفاعلـون شـبكياً عـلى مسـتوى العـالم في عـام 2025 تصـل إلى حـوالي 63.9% مـن سـكان العـالم، حيـث يبلـغ عـدد مسـتخدمي وسـائل التواصـل الاجتماعـي 5.24 مليـار شـخص مـن أصـل 8.2 مليـار نسـمة بـين سـكان العـالم. كـما أن عـدد مسـتخدمي الإنترنـت يصـل إلى 5.56 مليـار شـخص، بنسـبة انتشـار 67.9% مـن سـكان العـالم. أمـا مسـتخدمي الهاتـف المحمـول فهـم حـوالي 70.5% مـن سـكان العـالم. (https://www.enabbaladi.net/746845/ )

هـذه الأرقـام تعكـس زيـادة مسـتمرة في عـدد الأفـراد المتصلـين والمتفاعلـين رقميـاً عـبر الإنترنـت ووسـائل التواصـل الاجتماعـي.

يبـدو أثـر التفاعـل الشـبكي في تغيـير علاقـات الأفـراد إلى افتراضيـة كبـير وواضـح وخاصـة مـع اسـتصحاب تأثـير الفجـوة الرقميـة وانعـدم فـرص الوصـول إلى شـبكات الأنترنـت في مناطـق كثـيرة مـن العـالم، عـلى بعـض شرائـح المجتمـع حـول العـالم.

أمـا تحـول ثقافـة المجتمـع إلى ثقافـة رقميـة يتوقف على العنـاصر المكونة للثقافـة وإلى إمكانية قابلية تلـك العنـاصر للرقمنـة. انطلاقـا مـن بعـض نظريـات التطـور الاجتماعـي» ثقافـة المجتمـع في حالة نمو مسـتمر مـن الناحيـة الكميـة والنوعيـة وأحـدث ذلك النمـو حركـة في البناء القديـم إضافـة أو حذفا أو اسـتبدالا»

عمليات الحذف والاستبدال تبدو واضحة في تحول الثقافة التقليدية إلى ثقافة كونية تتمظهر فيها التفاعلات الشبكية عبر الانترنت.

المجتمعات الافتراضية والتي سمتها الثقافة الرقمية تتأسس على الاهتمامات المشتركة، التي تحدد هويتها العالمية التي لا تتضمن عنصر الدين باعتباره واحد من عناصر المركب الكلي للثقافة. فعنصر الدين أو المعتقد لا يتشكل داخل الهوية العالمية للمجتمعات الافتراضية أي وقع عليه الحذف، لكن يدخل مرة أخري في سياق التفاعل الشبكي من خلال المجموعات الفرعية التي تنتمي إلى ديانة واحدة. وهنالك ايضاً عنصري القيم والأخلاق لتأثرهما بالدين وأصول العادات والسمات، فكثير من الثقافات تتحدد من بناء معقد من الأفكار والممارسات والاتجاهات التي تميز مجتمعاً عن آخر، وهنا تبدو أهمية الاحتكاك الثقافي وذوبان ثقافة الهامش في ثقافة المركز. أي فى المجتمعات الافتراضية فالذوبان أو (الاندماج/ الانصهار) يتم عن طريق خروج الهامش الثقافي والدخول في الفضاء الافتراضي باعتباره (المركز).

تبدو سلاسة هذه التحولات من خلال الشبكات الاجتماعية عبر الانترنت التي توفر للأفراد تبادل الأفكار والآراء والتي بمرور الزمن تشكل سلوك ثقافي جديد، يتميز بالتناقم بين أعضاء المجموعة. وهكذا يتحقق مفهوم الثقافة الرقمية. ومع الحرية الكاملة للتعبير عن الآراء وتبادل الأفكار ومشاركة التجارب المختلفة تقع عمليات الاستبدال أو الاحلال والتي تعتبر من سنن التطور الاجتماعي. وفى ظل الاهتمامات المشتركة (أساس المجتمعات الافتراضية) تختفي مظاهر الممانعة والمقاومة للموروث الثقافي القديم.

عملية التبادل الثقافي المستمر وتقبل التطبيقات الحديثة والأحدث في معظم الأحيان هو الذي يخلق التفاعل الشبكي السلس مع البيئات المنشأة ذات التقنية المتجددة باستمرار. قد ينظر البعض إلى هذه التحولات على أنها ضرب من الاختراق المؤدي إلى الاستلاب، بعد عمليات كثيرة، تستهدف تسطيح الوعي وتحييد الإدراك، من قبل الثقافات المهيمنة بواسطة تقنيات الإعلام واسعة الانتشار وأدوات الصورة والصوت والنفاذ إلى ثقافات المجتمعات الأخرى واستخدام تقنيات معالجة اللغات وتحليل البيانات الضخمة. وبالرجوع إلى ترتيب القيم، فإنها وضعت في مقياس متدرج يضع القيم السامية في أعلى السلم والمتوسطة في وسطه ثم المتدنية في أسفله. والقيم السامية هي قيم إنسانية يفترض أن يشترك فيها جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن الدين والوطن. فقيم المجتمعات الافتراضية، تحرص على أن تسود القيم التي تجمع كل الناس لا تفرقهم وفق مدونة قواعد السلوك المقرر. هذا يشجع الكثير على الانخراط في شبكات التواصل الرقمية لميزاتها الإيجابية، حيث أصبحت المنصات الرقمية والمحتويات التفاعلية أدوات أساسية لنقل التراث الثقافي ونشر اللغات وتعزيز التواصل بين الأفراد والمجتمعات. وعملت ايضاً على أنها معوض للفراغ الوجداني والروحي، خاصةً في ظل التحرر من القيود الاجتماعية والصحية وعبور الحدود الجغرافية. وبالإشارة إلى مساهمة التفاعل الشبكي في زيادة التطرف. التطرف: هو الغلو وهو نقيض الاعتدال والوسطية في مختلف المعاملات والتفاعلات الحياتية. ويتطور هذا التطرف إلى جريمة من الجرائم الإلكترونية ويصبح إرهاب الكتروني: « العدوان أو التخويف أو التهديد المادي أو المعنوي الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان باستخدام الموارد المعلوماتية والوسائل الالكترونية بشتى

صنوف العدوان وصور الفساد». وبما أن التطرف شكل من اشكال الإفراط في الأشياء والمواقف، فتدفق البيانات في التفاعلات الشبكية بين أفراد المجتمع، حسنة من حسنات تقنيات المعلوماتية، إلا أنه يحمل طيف واسع من الآراء المتطرفة التي تدعو إلى كل اشكال العنف. ويعزز هذه الحالات المتطرفة، ميزة الشبكات الالكترونية التي يتخفى فيها المنحرفون والمجرمون والإرهابيون، لصعوبة وصول يد القانون لهم.

إن استلهام مطورو تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجالات التي يضاف إليها التعلم الآلي والتفاعل الإدراكي، يشمل الفئات التي تعتقد في الإرهاب أو التسامح فيه، مما يعقد كثير من الجهود التي تبذلها الحكومات والأفراد لمكافحة التطرف والإرهاب الالكتروني.

الشخصية السوية تتميز بالاعتدال وعدم التطرف وتتميز بالسلوك العقلاني، لكن ليس كل أفراد المجتمع، يتصفون بالشخصية السوية، فمنهم من يعاني من اضطراب الشخصية لعوامل كثيرة، قد يرجع بعضها لعمليات التنشئة الاجتماعية أو امراض تصيب الفرد من خلال عمليات التدافع المعيشي أو غير ذلك. ولكن أبرز انحرافات الشخصية ينتج من الظلم وعدم المساواة في الحقوق والواجبات اللذين يؤديان إلى الاقصاء الاجتماعي والتهميش، ما يصف المجتمع بعدم الشمول. من هنا تستثار الغرائز العدوانية التي تبحث عن المناصرة والتأييد لتحقيق أهدافها العدائية. وعبر الشبكات الالكترونية، يتفاعل المهمشون ويشاركون همومهم ويسعون إلى تحقيق أهدافهم المتطرفة، وتظهر الشبكات الاجتماعية الرقمية كمتنفس يعوضهم العزلة والحياد الذي هم فيهم نتيجة لفشلهم في الوصول إلى الشمول المجتمعي، بسبب الحرمان الذي وقع عليهم فعلاً أو توهماً من الفئات النافذة في المجتمع.

فميزة التفاعل الشبكي في القوة والانتشار الواسع وتجاوز الحدود الجغرافية والقيود المجتمعة، يحقق نقل المحتوي المتطرف لأكبر عدد من المتطرفين ويزيد من ترابطهم وقوة تفاعلهم.

أصبحت المنتديات الفكرية عبر شبكات التواصل الرقمي، أرض خصبة لبث الفكر المتطرف لميزة السرية والخصوصية التي تحمي المتطرفين من متابعة السلطات ومحاربتهم. وعبر مطورو الذكاء الاصطناعي من قبل المتطرفين، زادت التحديات والصعاب لعمليات محاربة الفكر المتطرف وقلل من إمكانية المتابعة اللصيقة، علاوة على ضعف القوانين تجاه المواقع التي تغذي الفكر المتطرف.

**النتائج:**

1. التفاعل الشبكي غيّر خصائص التواصل القديمة بين وحدات البناء الاجتماعي المختلفة وبدل أدوات وآليات التواصل بأخرى حققت طفرة تواصلية هائلة، تقوم على البيانات الضخمة وطرق ووسائل تحليل غير مسبوقة، أدت إلى تمدد العلاقات إلى رحاب مجتمعات كثيرة ومختلفة المشارب عرفت بالمجتمعات الافتراضية. هذا الشكل الجديد من التواصل تميز بالعلاقات التي تقوم على الاهتمامات المشتركة وتخطى الحدود المحلية والإقليمية.
2. التفاعل الشبكي له أثر كبير على مفهوم الهوية قبل الثورة الصناعية الرابعة والتي يعبر عنها من خلال (الدين، اللغة، الدولة الوطنية، او القومية). فالتفاعل الشبكي، أتاح مشاركة

كثير من أفراد المجتمع في المحتوي الرقمي الذي خلق انفتاحاً على هويات أخري، جعلتهم يتنازلون من بعض سمات هويتهم الواقعية، من خلال تشكيل اتجاهاتهم ومفاهيم الثقافة الوطنية. هذا الأثر أحدث تحولات كثيرة نحو ما يعرف بالهوية الرقمية.

3. تتغير العلاقات بين الأفراد من الواقع الحقيقي إلى الواقع الافتراضي من خلال عمليات التفاعل الشبكي الذي يُدخل تلك العلاقات في شبكات تواصل نشطة على مدار الساعة عبر مواقع الانترنت، حيث تتم عملية التفاعل والاستجابة بصورة سلسة، تستخدم فيها الكلمة والصورة والصوت والملفات والرموز المتعددة الأغراض. ما كان هذا يتم قبل تقنيات الثورة الصناعية الرابعة، فالتطور الهائل في ثورة التكنولوجيا والبيانات، تجاوز الحدود الجغرافية والقيمية والمفهوم والمعاني للعمليات الاجتماعية السائدة قبل عصر العولمة. إذ دخل الذكاء الاصطناعي بتعلمه الآلي والعميق حياة الناس من كل الأبواب (الضيق والواسع منها). نسبة الذين يتفاعلون شبكياً على مستوى العالم في عام 2025 تصل إلى حوالي 63.9% من سكان العالم، حيث يبلغ عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي 5.24 مليار شخص من أصل 8.2 مليار نسمة بين سكان العالم.
4. تحول ثقافة المجتمع إلى ثقافة رقمية يتوقف على العناصر المكونة للثقافة وإلى إمكانية قابلية تلك العناصر للرقمنة. تبدو سلاسة هذه التحولات من خلال الشبكات الاجتماعية عبر الانترنت التي توفر للأفراد تبادل الأفكار والآراء والتي بمرور الزمن تشكل سلوك ثقافي جديد، يتميز بالتناقم بين أعضاء المجموعة. وهكذا يتحقق مفهوم الثقافة الرقمية. ومع الحرية الكاملة للتعبير عن الآراء وتبادل الأفكار ومشاركة التجارب المختلفة تقع عمليات الاستبدال أو الاحلال والتي تعتبر من سنن التطور الاجتماعي. وفي ظل الاهتمامات المشتركة (أساس المجتمعات الافتراضية) تختفي مظاهر الممانعة والمقاومة للموروث الثقافي القديم.
5. التطرف هو الغلو وهو نقيض الاعتدال والوسطية في مختلف المعاملات والتفاعلات الحياتية. ويتطور هذا التطرف إلى جريمة من الجرائم الإلكترونية ويصبح إرهاب الكتروني. وبما أن التطرف شكل من اشكال الإفراط في الأشياء والمواقف، فتدفق البيانات في التفاعلات الشبكية بين أفراد المجتمع، حسنة من حسنات تقنيات المعلوماتية، إلا أنه يحمل طيف واسع من الآراء المتطرفة التي تدعو إلى كل اشكال العنف. ويعزز هذه الحالات المتطرفة، ميزة الشبكات الالكترونية التي يتخفى فيها المنحرفون والمجرمون والإرهابيون، لصعوبة وصول يد القانون لهم. فميزة التفاعل الشبكي في القوة والانتشار الواسع وتجاوز الحدود الجغرافية والقيود المجتمعة، يحقق نقل المحتوي المتطرف لأكبر عدد من المتطرفين ويزيد من ترابطهم وقوة تفاعلهم.

**التوصيات:**

1. يجب الانفتاح على التفاعل الشبكي للاستفادة من مزاياه مع تطوير نمط جديد للضبط الاجتماعي، لرقابة السلوك الجامح.
2. يجب الاستفادة من انتشار وتضخم المعلومات الرقمية وتسخير التفاعلات الشبكية، لصالح الشمول المجتمعي.
3. العمل على استئصال المسافة الاجتماعية الناتجة من الفجوة الرقمية.
4. قفل كل منافذ التفاعل الشبكي التي تؤدي إلى التطرف.
5. تقييد كل المنصات والمواقع الالكترونية وفرض العقوبات الصارمة عند بث محتوي يدعو إلى الإرهاب.

**الهوامش:**

(1) https://www.perplexity.ai/search/kyf-twjh-lmwtn-lthdyt-lt-twjh-X2Y8opbOSySX4Mpr9jFCVQ#0

(2) نفس المرجع.(https://www.perplexity.ai/search/kyf-twjh-lmwtn-lthdyt-lt-twjh-X2Y8opbOSySX4Mpr9jFCVQ#0)

(3) وائل سماح محمد إبراهيم: أثر اختلاف أنماط التفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي في بيئات التعلم الإلكتروني وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي في ضوء بعض المتغيرات، المجلة العربية للتربية النوعية مج (7) –ع (28) يوليو2023م، ص من 313 322-.

(4) ملكاوي، أسماء حسين: منهج تحليل الشبكات الاجتماعية والبحث العلمي، مركز ابن خالدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر (التاريخ والوب ساييد).

(5) نفس المرجع. (وائل سماح محمد إبراهيم: أثر اختلاف أنماط التفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي في بيئات التعلم الإلكتروني وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي في ضوء بعض المتغيرات، المجلة العربية للتربية النوعية مج (7) –ع (28) يوليو2023م، ص 305) ص. 305

(6) Faster capital LLC-FZ Fastercapital.com , fastercapitallog

(7) أحمد زكي بدوي: معجم العلوم الاجتماعية، الطبعة الجديدة مكتبه لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت 1993، ص. 397.

(8) الغملاس، بدرية بندر سليمان: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في نشر التطرف والإرهاب، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (191) الجزء (الثاني)ن، يوليو 2021م، ص 157

(9) هاني صباح (HanySabah( : تأثير التكنولوجيا على العلاقات الاجتماعية، https://Altaakhi.net14/03/2025 تاريخ الزيارة 2025/9/20م.

(10) محمد المطري: تأثير الإنترنت على العلاقات الاجتماعية، 2025/01/lezrweb.com/29

(11) حسن عبيد: تأثير وسائل التواصل الاجتماعية على الحركات الاجتماعية وتشكيل الرأي العام، https:/vistointernational.org/donate

(12) فايز بيرم (Fayez Bayram) التفاعل بين الشبكات الاجتماعية وتشكيل الهوية الثقافية الرقمية. 12يناير 2025م https://m3ahd.com تاريخ الزيارة 17سبتمبر 2025م.

(13) هوية رقمية: https://ar.m.wikipedia.org/wiki

(14) ليلي بن لطرش: العلاقات الاجتماعية في عصر الشبكات الاجتماعية، مجلة الحقوق و العلوم الإنسانية، العدد الثاني الجزء الثاني، المجلد العاشر. ،، ص392

(15) ليلي بن لطرش: العلاقات الاجتماعية في عصر الشبكات الاجتماعية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد الثاني الجزء الثاني، المجلد العاشر. ص397-398 .

(16) عبد العال الدرديري: المجتمعات الافتراضية- التعريف – التطور – الغايات، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكترونين الجمعة 6مارس2013م.تاريخ الزيارة 2025/9/28م

(17) محمد جلال حسين: المجتمع الافتراضي ودوره في تشكيل رأس المال الاجتماعي. مجلة الدراسات الأفريقية مجلد (25) العدد (1) يناير2023م ص. 167

(18) https://aws.amazon.com/ar/what-is/digital-transformation

(19) فايز بيرم (Fayez Bayram) التفاعل بين الشبكات الاجتماعية وتشكيل الهوية الثقافية الرقمية. 12يناير 2025م https://vistointernational.org/arl تاريخ الزيارة17سبتمبر 2025م. ( مصدر سابق)

(20) التعدد الثقافي والتنوع اللغوي في عصر المجتمعات الرقمية الحديثة: المركز الديمقراطي العربي، للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

(21) https://aws.amazon.com/ar/what-is/digital-transformation مارس2025م(مصدر20 سابق).

(22) https://www.europarabct.com/?p=108374

(23) الغملاس، بدرية بندر سليمان: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في نشر التطرف والإرهاب، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (191) الجزء (الثاني)ن، يوليو 2021م، ص 172 173-.

(24) فريال محمود الحاج محمود: التأثر بالتطرف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي تبعاً لبعض التغيرات النفسية، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد (38) العدد (1) لسنة 202م ص.60-61

**المصادر والمراجع:**


(1) الاعلام و الانترنت عام 2025م(https://www.enabbaladi.net )

(2) التعدد الثقافي والتنوع اللغوي في عصر المجتمعات الرقمية الحديثة: المركز الديمقراطي العربي، للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية. 20مارس،2025م.

(3) حسن عبيد: تأثير وسائل التواصل الاجتماعية على الحركات الاجتماعية وتشكيل الرأي العام، https:/vistointernational.org/donate

(4) عبد العال الدرديري: المجتمعات الافتراضية- التعريف – التطور – الغايات، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكترونين الجمعة 6مارس2013م.

(5) الغملاس، بدرية بندر سليمان: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في نشر التطرف والإرهاب، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (191) الجزء (الثاني)ن، يوليو 2021م.

(6) فايز بيرم (Fayez Bayram) التفاعل بين الشبكات الاجتماعية وتش كيل الهوية الثقافية الرقمية. 12يناير 2025م تاريخ الزيارة 17سبتمبر 2025م. https://m3ahd.com

(7) فريال محمود الحاج محمود: التأثر بالتطرف الفكري في وسائل التواصل الاجتماعي تبعاً لبعض التغيرات النفسية، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد (38) العدد (1) لسنة 202م

(8) ليلي بن لطرش: العلاقات الاجتماعية في عصر الشبكات الاجتماعية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد الثاني الجزء الثاني، المجلد العاشر.

(9) محمد المطري: تأثير الإنترنت على العلاقات الاجتماعية، 2025/01/lezrweb.com/29

(10) محمد جلال حسين: المجتمع الافتراضي ودوره في تشكيل رأس المال الاجتماعي. مجلة الدراسات الأفريقية مجلد (25) العدد (1) يناير2023م.

(11) هاني صباح (HanySabah( : تأثير التكنولوجيا على العلاقات الاجتماعية، https://Altaakhi. 2025/03/net14 تاريخ الزيارة 2025/9/20م.

(12) هوية رقمية: https://ar.m.wikipedia.org/wiki

(13) https://aws.amazon.com/ar/what-is/digital-transformation

(14) https://www.europarabct.com/?p=108374